

## ماذا يقصد بالتوحد (autism)؟

قام الدكتور ليو كانر بتمييز عدد من حالات الأطفال الذين يذهبون لعيادته والذين يعانون من نمط شائع وغير طبيعي من السلوك وقد اطلق عليه متلازمة التوحد وذلك في عام ١٩٤٣. بيد أنه يوجد تقرير يعود أوائل القرن التاسع عشر يفترض أنه يتضمن معلومات عما يعرف اليوم بمتلازمة التوحد. يوجد على سبيل المثال وصف وضعه طبيب فرنسي في المؤلف المعروف بـ "The Wild Boy from Aveyron". وقد وصلتنا مشاهدات عن أشخاص ذوي أنماط غريبة ومميزة من السلوك أو الاهتمامات تعود لعصور قديمة.

الآخرين مشاعرهم مثل الفرح أو الحزن ونتيجة لذلك يبدو الشخص وكأنه غير ودود. ولا يقوم الأشخاص المصابون بالتوحد بإشراك الآخرين في اهتماماتهم ونشاطاتهم. حيث يتعذر على الأطفال المصابين بالتوحد اللعب مع الأطفال الآخرين في نفس العمر ومصادقتهم نظرًا لعدم قدرتهم على تفهم طريقة تفكير الآخرين وما يشعرون به. ويعجز البالغون من المرضى كذلك عن تكوين علاقات مع الأشخاص البالغين الآخرين والاختلاط بهم واكتساب المهارات الاجتماعية.

### صعوبات التواصل

يعاني المصابون بالتوحد من ضعف القدرة على التواصل كما يعانون بصفة عامة من تأخر النطق أو قد لا يستطيعون التحدث على الإطلاق. ويعاني هؤلاء الذين يستطيعون التحدث من العجز عن البدء بالحديث مع الآخرين أو مواصلته أو التكيف مع طريقة تفكير الشخص الذي يخاطبونه. قد تتسم طريقتهم في الكلام بال تكرار والنمطية، حيث يكررون ما يقوله الشخص الآخر كلمة بكلمة أو يعيدون ما سمعوه منذ قليل.

ويعاني المصابون من البالغين من صعوبات تتعلق بالاتصال المتبادل مع الآخرين، بالرغم من قدرتهم على التحدث. ورغم تمتع بعض الأشخاص بقدرة متطورة على الكلام ومقدرة على التخاطب بتلقائية فقد يجدون صعوبة في فهم وتفسير ما يقال لهم. فالعديد من الأشخاص يحتاجون إلى تعلم كيفية التواصل مع الآخرين بطرق أخرى غير التخاطب، كاستخدام الصور على سبيل المثال.

يعد متلازمة التوحد من الإعاقات التي لا يمكن ملاحظتها بسهولة إلا أنه يسبب مشاكل جمة للشخص في حياته اليومية ولا يقتصر الأمر على ذلك بل يتعداه إلى أسرته والمقربين منه. ولذلك من المهم اكتشاف الأشخاص المصابين بالتوحد في سن مبكرة قدر الإمكان حتى تتمكن أسرة الشخص والمحيطون به من التعرف على تلك الحالة وكيفية الاستجابة لها والتعامل معها.

### متلازمة التوحد

متلازمة التوحد عبارة عن إعاقة تنتسب في مواجهة المصاب بها لصعوبات في التفاعل الاجتماعي والاتصال. وفي ذات الوقت وقوعه في مشكلات تتعلق بأنماط السلوك المتكررة والثابتة وكذلك بالميول والأنشطة. وينبغي أن يكون الشخص مصابًا بتلك الأعراض قبل بلوغه سن الثالثة لكي يتم تشخيص الحالة بمتلازمة التوحد. وقد اعتيد إطلاق اسم متلازمة الأطفال على متلازمة التوحد.

### الصعوبات في التفاعل الاجتماعي

وتظهر صعوبات التفاعل الاجتماعي بشكل واضح مثل صعوبة تلاقي الأعين، فالعديد من الأشخاص المصابين بالتوحد يتجنبون تلاقي الأعين. كما يجد الأشخاص المصابون بالتوحد صعوبة في التواصل مع الآخرين عن طريق لغة الجسد والإيماءات. فقد تتخذ لغة الجسد الخاصة بهم صورة نمطية وقد لا تتفق مع الموقف الذي يمرون به. ويعاني الأشخاص من صعوبة أخرى تتمثل في عجزهم عن مشاركة



## الصعوبات المتعلقة بالأنماط الغريبة والتكرارية في السلوك/الاهتمامات

قد تحوز أشياء معينة على جل اهتمام الشخص: فقد يصير الشخص على القيام بحركات متكررة أو طقوس معينة أو أنماط متكررة من الحركات ليست ذات هدف محدد وقد تتميز اهتمامات الأشخاص المصابون بالتوحد من الأطفال على التعلق بالأشياء اللامعة والأشياء التي تتحرك حركة سريعة من حولهم. وييدي من الأشخاص المصابون بالتوحد أشكالاً من السلوك ذاتية الدافع تتنوع من التلويح بالأيدي أمام العين إلى وضع أيديهم على الأشياء. ويستغري القيام بتلك الاهتمامات والأنماط من السلوك وقتاً طويلاً مما قد يعيق عملية تعليم الشخص أو الطرق الخرى المناسبة للتصرف.

## التشخيص المتعلق بالحالة والصعوبات الأخرى الشائعة

تختلف درجة شدة متلازمة التوحد. يشار إلى الدرجة البسيطة من متلازمة التوحد على أنها مجموعة المرضى ذات الأداء العالي ويرمز لها تحديداً بمصطلح متلازمة أسبرجر. ويستخدم مصطلح اضطرابات الطيف التوحدي كمصطلح شامل لمتلازمة التوحد ومتلازمة أسبرجر. ويعاني معظم المصابون بالتوحد من إعاقات ذهنية أيضاً. ويقدر عدد الأشخاص المصابون بالتوحد المصابين أيضاً بإعاقات ذهنية بنسبة تصل إلى ٧٠٪. وتتفاوت درجة شدة الإعاقة بشكل كبير من الدرجات البسيطة حتى درجات الإصابة الشديدة. ويعاني الأطفال المتوحدون من وجود صعوبات في التعلم والتي لا ترتبط بالإعاقات الذهنية فقط. بل قد يكون سبب وجود صعوبات التعلم هو عدم القدرة على تركيز الانتباه على الأشياء المراد تعلمها ومواصلة ذلك. فيجد الطفل المتوحد صعوبة في التعلم عن طريق المحاكاة تلقائياً، والذي يتم عن طريق ملاحظة ما يقوم به الآخرون وتقليده تبعاً لذلك. كما يعانون من صعوبة في التعميم، بمعنى أن يقوموا باستخدام ما قد تعلموه في المواقف الأخرى ومن الأشخاص الآخرين على أن يستخدموا تلك الخبرة في مواقف يتعلمون منها شيئاً جديداً. ويعتمد الأشخاص المصابون بالتوحد بشدة على تشجيع المحيطين بهم

لتأكيد أن ما يقومون به هو الفعل الصحيح ويعاني الأشخاص كذلك من فرط الحركة وهي صعوبة شائعة الوجود بين ذلك النوع من المصابين. فالمصاب دائماً ما يكون مثاراً وراغباً في التحرك باستمرار ومن الصعب السيطرة عليه. كما يعاني ثلث أشخاص التوحد تقريباً من الصرع. وتشيع كذلك اضطرابات الطعام والنوم بينهم. كما يصعب على الأشخاص تعيين السياق العام، رغم قدرتهم على الإمساك بالتفاصيل فيصعب عليهم متابعة ما يسمعون وغالباً ما يأسره ذلك الذي يرونه أمامهم. كما يصعب عليهم الحصول على تفسير للأشياء من خلال الحواس الأخرى كاللمس والشم والتذوق.


## أسباب متلازمة التوحد

يعد التوحد من حالات الإعاقة التي يسببها وجود اختلال في العديد من الوظائف الحيوية للمخ. ويتفق العلماء الآن على أن التوحد لا ينشأ بسبب اضطرابات عاطفية قد يكون سببها تنشئة الطفل السيئة. ويعتبر التوحد تبعاً لأحدث الأبحاث العلمية حالة وراثية إلى حد كبير. ويعاني طفلان تقريباً من بين كل ألف طفل من أشد درجات التوحد المعروف بمتلازمة التوحد.

## هل ثمة من علاج؟

التوحد هو حالة إعاقة تستمر مع الإنسان مدى الحياة. ورغم تنوع درجات الشدة، فيمكن القول بأن تطورات متلازمة التوحد دائماً ما تتسم بالخطورة. فكلما تم التشخيص في وقت مبكر كان بالإمكان مساعدة الطفل على النمو بأفضل الطرق المتاحة فيلتقى الطفل رعاية تعليمية مكثفة وملائمة لقدراته داخل أماكن معدة خصيصاً لذلك. وإكساب الفرد القدرة على التواصل الفعال مع الآخرين هو أحد أهم أهداف العلاج. ويعد توفير معلومات حول الحالة للآباء والمحيطين بالمصاب وتدريبهم على التعامل معه جزءاً آخر على قدر من الأهمية في العلاج. فيحتاج الأشخاص المحيطون بالمصاب إلى تلقي التدريب والتوجيه حول أمثل الطرق للتعامل مع المصاب وذلك لفترة طويلة قد تمتد إلى الحياة بأسرها.


البلوغ. يعني ذلك أن البالغين من المصابين يحتاجون على سبيل المثال إلى الخدمة اليومية وإلى أشكال مختلفة من المساعدة المنزلية وأنشطة التسلية الملائمة.

فيتطلب الأمر التخطيط المنظم بحرص للحياة اليومية لأشخاص التوحد ليحصلوا على الحياة المناسبة والاستمرار في اكتساب السلوكيات وإحراز التقدم في تعلمها. فالمطلوب تكوين شبكة مدربة تدريباً جيداً تشمل على الأسرة والمتخصصين الذين يقع على عاتقهم تقديم المساعدة اللازمة. ومن السهل أن تنشأ مشاكل سلوكية لدى أشخاص التوحد أصحاب الإعاقات الذهنية. ولمنع حدوث تلك المشاكل، تبرز أهمية إيجاد أسلوب للتعايش اليومي يتسم بالتنظيم والوضوح والذي يتم تكييفه تبعاً للتحليل التطبيقي للسلوك ليلائم حاجة الشخص الذي يتم التعامل معه. 

تمت مراجعة المادة العلمية بواسطة: أنا-ليز فون نورنج، أستاذ الطب النفسي للأطفال والمراهقين.

#### قراءات مقترحة لمزيد من الإطلاع

• Christoffer Gillberg. Autism och autismsliknande tillstånd hos barn, ungdomar och vuxna. Natur och kultur, 1999.

infoteket@lul.se 

S:t Johannesgatan 28 D, 750 26, Uppsala 

018-611 66 77 

**أهمية التشخيص الاكتشاف/التشخيص المبكر**  
غالبًا ما ينمو لدى الآباء شعور بأن هناك شيئًا ليس على ما يرام يحدث حينما يلاحظون وجود صعوبة في التواصل مع الطفل. ويسهل الآن تشخيص الحالة في سن الثانية باستخدام الطرق الحديثة في التشخيص ويسهل الاكتشاف المبكر للحالة البدء في العلاج في سن صغيرة من خلال التدريب المكثف وفقًا لبرامج موضوعية لتلائم عملية النمو لدى الأطفال المصابون بالتوحد وتعزز من ذلك النمو. ويوجد توافق عام حول أهمية العلاج المبكر لتفادي سلوك الطفل لأنماط تكرارية من السلوك والتي يصعب تغييرها بعد ذلك. وتتمثل الأهمية الأخرى للبداية المبكرة للعلاج في أنه يسهل تعليم الأطفال في تلك السن الصغيرة.

#### التعايش مع متلازمة التوحد

تختلف درجة وطبيعة الحاجة إلى العلاج تبعًا لدرجة شدة الحالة ودرجة ذكاء الطفل كذلك. فقد يستطيع المصابون بحالة التوحد البسيط/متلازمة أسبرجر التعامل وبقليل من المساعدة بمفردهم على نحو جيد، بينما هؤلاء الذين يعانون من إعاقة ذهنية بالإضافة إلى التوحد فيحتاجون إلى مساعدة مخصصة لتلائم احتياجاتهم مدى الحياة. وقد تتخذ تلك المساعدة أشكالاً عدة. فقد يلتحق الأطفال من المصابين عامة بمجموعات ما قبل المدرسة بيد أنهم يحتاجون إلى منهج تعليمي ملائم وقدر أكبر من المساعدة. ويلتحق الأطفال المتوحدون بالمدارس المخصصة لذوي الاحتياجات الخاصة حيث يتلقون الأسلوب الملائم لقدراتهم في التدريس كما يمارسون حياتهم في الوسط الاجتماعي المطلوب لذلك النوع من الأشخاص. وعلى الجانب الآخر يمكن أن يلتحق الأشخاص الذين يتمتعون بمستوى ذكاء طبيعي بالمدارس الابتدائية والمدارس الإعدادية مع تقديم المساعدة المطلوبة. ومن الأهمية بمكان التخطيط الجيد للمرحلة الانتقالية للشخص من الطفولة إلى البلوغ. فلا تتلاشى أهمية وضع نظام للحالة وتوفير الرعاية المطلوبة لمجرد وصوله لمرحلة

